منظمة التحرير الفلسطينية

وحدة وطنية تعددية قومية تحرر

مركز الأبحاث الفلسطيني

القوة الرقمية الإسرائيلية واتساع جغرافيا الإبادة الجماعية

2025

تأسس مركز الأبحاث الفلسطيني في عام 1965 بمدينة بيروت، ليكون أول منصة فلسطينية رسمية مكرسة لاستدامة الذاكرة الفلسطينية وتوثيق سيرتها، فضلاً عن إنتاج الدراسات التي تسهم في تشكيل السياسات، ودعم حقوق الشعب الفلسطيني على المستويين الوطني والدولي

جاءت نشأة المركز في سياق التحولات الكبرى التي أدت إلى الشتات، وتعرض القضية الفلسطينية لمحاولات طمس الهوية، خاصة بعد نكبة 1948، مما أوجب بناء صرح علمي مستقل يرد الاعتبار للحقيقة التاريخية ويقود الجهود البحثية لتحقيق المصلحة الوطنية.

يضطلع المركز بتقديم أبحاث علمية متماسكة، تستند إلى أدوات منهجية دقيقة، تسهم في تمكين صناع السياسات، والإعلاميين، والأوساط الأكاديمية، والمؤسسات الحقوقية من بناء رؤى متكاملة، تستشرف المستقبل، وتضع التوصيات العملية

وتقوم رسالته على إرساء أدوات تحليلية واستشرافية متطورة، تعتمد على فهم معمق للتحديات، وتقديم رؤى بديلة قائمة على البيانات الدقيقة، والرصد المستمر للتحولات المحلية والإقليمية والدولية

مركز الأبحاث الفلسطيني

القدس- فلسطين

تلفاكس :9702966228+

E-MAIL: INFO@PRC.PS

HTTP://WWW.PRC.PS

PALESTINE RESEARCH CENTER

AL QUDS - PALESTINE

TELFAX: +9702966228

E-MAIL: INFO@PRC.PS

HTTP://WWW.PRC.PS

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة

2025

يحيى قاعود[1]*

تناقش الورقة الصورة الكلية للقوة الرقمية الإسرائيلية الصلبة والناعمة على حد سواء. والكيفية التوظيفية للأدوات والأساليب الرقمية في إبادة الشعب الفلسطيني طوال العام الأول للإبادة الجماعية لإنهاء إقامة الدولة الفلسطينية. وتتناول أيضاً اتساع جغرافيا الإبادة لتشمل الجنوب اللبناني. وتتحدد إشكالية المقالة في محاولة الكشف عن ظاهرة القوة الرقمية الإسرائيلية الفائقة ودورها في توسيع جغرافية الإبادة الجماعية بقطاع غزة، وأهم استخداماتها. وتطرح المقالة سؤالاً رئيسياً حول كيفية توظيف القوة الرقمية الإسرائيلية الفائقة الصلبة والناعمة على حد سواء في إبادة الشعب الفلسطيني؟

وتبعاً لما ستناقشه المقالة ولإحاطة القوة الرقمية الإسرائيلية كافة، سوف تعرض المقالة في ختامها الصياغة الإسرائيلية للرواية الدبلوماسية الرقمية وآليات تصدير صورتها للعالم الغربي تحت ذريعة «الحرب على الإرهاب» في إبادة الشعب الفلسطيني صاحب إرادة البقاء بالقوة الفائقة.

القوة الرقمية في الحروب والصراعات الدولية

تعد منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص، من المناطق الساخنة في العالم، إذ عانت من الحروب والصراعات الدولية والاحتلال الاستعماري لمجموعة اعتبارات، وعوامل سياسية، وجغرافية، واقتصادية. وبطبيعتها، فظاهرة الصراع الدولي ديناميكية حركية متغيرة بفعل التطورات والتغيرات التي أجريت على القوة، واختلت بها موازين القوة في النظام الدولي وساهمت باتساع وتعدد الفاعلين الدوليين كالشركات التكنولوجية الكبرى، حتى أضحت الصراعات والحروب في عالمنا المعاصر تعتمد على التكنولوجيا الرقمية في أدواتها ووسائلها.

في الأصل، ظاهرة الصراع الدولي ثابتة في التاريخ، والمتغير هو الطريقة التي تدار بها الصراعات؛ إذ كانت الحروب سابقاً تعني التقاء الجيوش في ميدان العمليات والمعارك، ومع تطور وسائل وأدوات الحروب (القوة الصلبة) أضحت التقنيات المستخدمة تقلل من احتكاك الجيوش. ومع ذلك ارتفعت تكاليف الحروب وقوتها التدميرية، وتوسعت ساحة المعارك القتالية لتشمل ساحات الحروب المفتوحة[2] دون تحديد الفضاء أو الزمن، وحتى الإعلان عنها. ولم يقتصر التطور على القوة الصلبة وحسب، وإنما تطورت القوة الناعمة أيضاً كالسياسة والدبلوماسية الرقمية، والاقتصاد والتجارة الرقمية. ولعل الحروب الدائرة حالياً الصلبة والناعمة على حد سواء تستخدم القوة الرقمية بدءاً بالحرب «الروسية- الأوكرانية»، أو حتى بالحرب التكنولوجية «الصينية- الأمريكية»، ولكن أكثرها دموية هي الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين، فهم لا يملكون من عوامل القوة إلا الإرادة لانتزاع حقوقهم وإقامة دولتهم. ولكن الاحتلال يمتلك القوة الرقمية الفائقة ويستخدمها في اقتلاعهم من أرضهم بإبادة بثت على الهواء مباشرة.

---

١ * باحث في العلوم السياسية والسياسات العامة

٢ علوان، عباس. (2024). تطور تقنيات أجيال الحروب وانعكاساتها الأمنية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الكوفة- كلية القانون، المجلد 17، العدد 58، الصفحات 10-25، العراق، ص 11

القوة الرقمية الإسرائيلية

في أعقاب عملية حماس وفصائل المقاومة بغزة 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، شهدت محافظات قطاع غزة قصفاً متواصلاً دمر كافة المرافق الحيوية تحضيراً للهجوم البري الذي بدأ في 27 أكتوبر/ تشرين الأول لمسح الوجود الفلسطيني بغطاء «الحرب على الإرهاب وتحرير الرهائن». وقد أطلق على الإبادة الجماعية الدائرة العديد من الكتاب مسمى «الحرب العقابية» باعتبار ما ألقته إسرائيل على قطاع غزة من قنابل من نهاية أكتوبر إلى بداية نوفمبر فقط تجاوز 18 ألف طن، وهو ما يفوق حجم القنبلة النووية التي ألقيت على هيروشيما[٣].

ومع ذلك، الصورة منقوصة ولم تتناول سوى مصطلحات تدعم فكرة الحروب التقليدية التي قد يلتقي بها جيشان حتى وإن كانت الغلبة والقوة لأحدهما. فهي ليست حرباً بالمعنى التقليدي للحروب، وإنما إبادة جماعية يتعرض لها قطاع غزة مع وجود مجموعات مسلحة بأدوات بدائية تابعة لفصائل فلسطينية. وبالرغم من ذلك يضخم الاحتلال القوة الفصائلية لتبرير جريمة الإبادة التي يرتكبها في الشعب الفلسطيني والتي تعتمد بشكل كبير على القوة الرقمية الصلبة والناعمة على حد سواء.

أولاً: القتل بالقوة الرقمية الصلبة

1. طائرات الموت الرقمية

بعد التطورات الرقمية الهائلة في القوة الصلبة والأدوات والأساليب التي تم تطويرها عسكرياً، باتت «الطائرات بدون طيار» إحدى الأدوات الرئيسية لدى جيش الاحتلال الإسرائيلي، تقوم بأدوار متعددة كالتجسس، والاستهداف. ولكن مع بدء حرب الإبادة في قطاع غزة، أضحت الطائرات بدون طيار بكافة أنواعها سلاحاً رئيسياً لجيش الاحتلال.

وبحسب تقرير نشرته صحيفة وول ستريت جورنال، «تدير إسرائيل أسطولاً كبيراً من الطائرات بدون طيار، تقوم بالمراقبة والاستطلاع وتسديد ضربات جوية، وتمتلك أنواعاً تستطيع التحليق ليوم ونصف يوم تقريباً. وصرح قادة جيش الاحتلال بأن الطائرات بدون طيار تشكل العمود الفقري الأساسي لدعم القوات البرية»[٤]. إن أجواء غزة مليئة بالطيران الرقمي الذي ارتكب على الهواء مباشرة وبثته شاشات التلفاز العديد من الجرائم بحق المدنيين وممتلكاتهم في قطاع غزة. ومن اللافت للانتباه أيضاً، اعتماد قوات الاحتلال البرية والمتوغلة في قطاع غزة على «كوادكوبتر» رباعية المراوح، وفكرتها مأخوذة من طائرات هليكوبتر الصغيرة، في التوغلات والاجتياحات لمحافظات قطاع غزة.

وقد تحولت ساحة الإبادة إلى حقل تجارب عالمي للقوة الرقمية، وفي هذا السياق يوضح الخبير العسكري إلياس حنا «أن صراع الطائرات المسيرة بين الدول الكبرى لم يحدث بعد، ولكن التجارب الحاصلة اليوم تدرس مع الوقت وعلى أساسها تتوضح الأسلحة اللازمة والفعالة التي يمكن أن تدخلها الدول في جيوشها»[٥].

2. أدوات الذكاء الاصطناعي

يعتمد جيش الاحتلال على أدوات الذكاء الاصطناعي للقتل المبرمج في قطاع غزة، وقال زاك كامبل، باحث أول في مجال المراقبة في هيومن رايتس ووتش: «يستخدم الجيش الإسرائيلي بيانات غير كاملة وحسابات معيبة

---

٣ Gaza 2023 — High-Tech War Revisited, November 14, 2023, by rupeindia. The Research Unit for Political Economy

٤ Dov Lieber, Small Drones Are Helping Israel Navigate the Urban Battlefield in Gaza, The Wall Street Journal, Dec. 29, 2023.

٥ حسين طليس. (2024). كيف تستخدم إسرائيل مسيّرات «كوادكوبتر» في حرب غزة؟، 29 ديسمبر/ كانون الأول 2023، https://bit.ly/3ZKpjzDtC

وأدوات غير مناسبة للمساعدة في اتخاذ قرارات مصيرية تنطوي على حياة أو موت في غزة، ما قد يزيد من الضرر اللاحق بالمدنيين». وقد رصد التقرير أربع أدوات رقمية[٦] يستخدمها جيش الاحتلال في قطاع غزة.

ويعتبر التقرير أن هذه الأدوات تخطئ بشكل كبير، وهي للاستخدامات اليومية وجمع المعلومات لا لاتخاذ القرارات العسكرية، إذ شاهد معدو التقرير أن غرفة عمليات جيش الاحتلال تعتمد على مشاهدة شاشات تقسم قطاع غزة إلى 620 جزءاً، وكل جزء ملوّن حسب السكان في المناطق. كما تتضمن الخرائط مواقع وتسميات المستشفيات والمساجد ومخيمات النازحين... إلخ. والأهم من ذلك هو تعقب كافة الهواتف الخلوية التي كانت بحوزة المواطنين. وهو ما يفسر عدم قطع الإنترنت عن قطاع غزة رغم قطع المياه والدواء وكل المستلزمات الضرورية لحياة الإنسان. وهو ما يوضح أن المدخلات التقنية التي يعتمد عليها جيش الاحتلال هدفها قتل أكبر عدد من سكان قطاع غزة، والإعلان عنها للصحافة والمؤسسات الدولية مبرمج أيضاً فهو يريد إلهاء الرأي العام بأخطاء التكنولوجيا للتهرب من الملاحقة القانونية؛ فتلك الأدوات تستخدم في كافة مناحي الحياة، وما يريده الاحتلال هو الخلط بين ما هو عسكري ومدني. ومع ذلك، وصف تقرير هيومن رايتس ووتش بأن جيش الاحتلال يعمل على: تجريد رقمي للإنسانية، والاعتماد المفرط على الأدوات الرقمية[٧].

في شهادة الطبيب نظام محمود الذي عمل متطوعاً بمستشفى ناصر الطبي في شهري أغسطس وسبتمبر 2024 أمام لجنة التنمية الدولية البرلمانية، قال إن الطائرات بدون طيار تستهدف الأطفال داخل المستشفيات بعد تعرضهم للقصف المباشر في تجمعات الإخلاء كالمدارس والمخيمات[٨]. وهو ما يعني أن الدبابات والمدافع والطائرات التقليدية تقصف كل من يتحرك بقطاع غزة، والأسلحة الرقمية تجهز على من يتبقى على قيد الحياة منهم. ومن الجدير ذكره أن الطائرات بدون طيار لم تكن مهمتها بغزة القتل والتشريد وحسب، وإنما تعدتها بأدوار مختلفة، فهي تستخدم بقطاع غزة كمكبرات صوت، ولإلقاء المناشير، وغيرها من الأعمال القتالية.

وفي هذا السياق، يوضح إيهاب خليفة بأن توظيف الرقمنة في القوة العسكرية غالباً ما يستخدم في تحديد الأهداف العسكرية التي سيتم استهدافها، ثم يقوم الذكاء الاصطناعي بتنفيذ المهمات، كأن تقوم الطائرات بدون طيار «درون» مثلاً باغتيال أحد الأهداف التي حددتها لها القيادة العسكرية. أما في حالة توسيع دائرة الأهداف العسكرية بصورة كبيرة؛ فإن العنصر البشري قد يواجه صعوبة في حصر وتحديد تلك الأهداف يدوياً

، فضلاً عن ضيق الوقت الذي قد لا يكون في صالح القوات المقاتلة. ولكن الاحتلال الإسرائيلي وضع جميع عناصر حماس وحزب الله بحسب تصنيفه في دائرة الاستهداف، واتبع إستراتيجية قائمة على المشاركة بين

البشر والذكاء الاصطناعي، على أن يتولى في هذه المرة الذكاء الاصطناعي مهمة تحديد الأهداف ومراجعتها وتعقبها، ويقوم البشر بمهمة التنفيذ عبر القصف بالطائرات المقاتلة أو الطائرات بدون طيار[٩].

ولتنفيذ القتل الرقمي استخدم الاحتلال الإسرائيلي مجموعة من الأنظمة الرقمية التي ذكرها تقرير Human

---

٦ **القوة الرقمية التي يستخدمها جيش الاحتلال بالاعتماد على تقنيات المراقبة والذكاء الاصطناعي بحسب تقرير هيومن رايتس ووتش، هي:**
تتبع الهواتف الخلوية لمراقبة تحرك وإجلاء الفلسطينيين.
أداة «غوسبل The Gospel» التي تعد قوائم بالمباني أو الأهداف الهيكلية التي ستتم مهاجمتها.
أداة «لافندر Lavender» التي تصنف المواطنين وانتماءاتهم المشتبه بها من أجل تصنيفهم كأهداف عسكرية.
أداة «أين أبي؟ Where's Daddy» التي تزعم تحديد أماكن المستهدفين.
للاستزادة راجع: Human Rights Watch. (2024). غزة: أدوات الجيش الإسرائيلي الرقمية تعرض المدنيين للخطر، 10 سبتمبر/ أيلول 2024، https://2u.pw/zazj3M37

٧ Human Rights Watch. (2024). أسئلة وأجوبة: استخدام الجيش الإسرائيلي الأدوات الرقمية في غزة، 10 سبتمبر/ أيلول 2024، https://2u.pw/wm1ZmHZg

٨ Marcus White, (2024). Gaza surgeon describes drones targeting children, BBC news, https://2u.pw/cHTdxlVV

٩ إيهاب خليفة. (2024). التكنولوجيا العمياء: كيف وظفت إسرائيل الذكاء الاصطناعي في حرب غزة ولبنان؟، تحليلات، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 5 أكتوبر 2024، https://2u.pw/OdocxUnz

(The Gospel, Lavender, Where's Daddy.Rights Watch) وقد اتضح ذلك بشكل جلي حينما انقلبت إسرائيل على وقف إطلاق النار في قطاع غزة يومي 19-18 آذار/ مارس 2025، وقتلت خلال يومين أكثر من (400) شخص بعد تحديث بيانات الاستهداف، وتنذر التصريحات والتهديدات الإسرائيلية باستهدافات قتل منظمة ضمن سلسلة مجازر الإبادة التي بمجموعها تعتمد على القوة العسكرية الرقمية.

3. فواصل الموت والمراقبة الرقمية

في المفاوضات الأولى لمبادلة الأسرى، رفضت إسرائيل إخلاء مستوطنة نتساريم التي تفصل قطاع غزة إلى نصفين. أما في المفاوضات التي تلت احتلال محافظة رفح، أصبح رفض إسرائيل الانسحاب من الشريط الحدودي مع مصر «فيلادلفيا»، وممر نتساريم، بعد أن جهزت الأخير بأجهزة رصد رقمية وأبراج مراقبة، بالإضافة إلى الطيران الاستطلاعي الذي لا يغادر سماء غزة. وفقد مئات الفلسطينيين أرواحهم وتحولوا إلى ضحايا على محور نتساريم وهم يغادرون محافظات غزة إلى المحافظات الجنوبية، رغم أن الاحتلال يلقي مناشير عبر الطائرات المسيرة تبلغهم بترك غزة والتوجه نحو الجنوب. حتى في تصريحات ومقابلات الضباط والجنود لدى الإعلام الإسرائيلي، أوضحوا جميعهم أن الممر يسمى «منطقة قتل»، ويصف الضباط والجنود الذين كانوا على ممرات الموت قائلين: «نحن نقتل المدنيين هناك الذين نعدهم (إرهابيين) بعد أن حولت تصريحات المتحدث باسم قوات الاحتلال حول أعداد الضحايا هذا الأمر إلى منافسة بين الوحدات العسكرية. فإذا قتلت الفرقة التاسعة والتسعون 150 شخصاً، فإن الوحدة التالية تستهدف قتل 200»[١٠].

وبحسب جولات المفاوضات وموقف حكومة الحرب الإسرائيلية، كانت ترفض الانسحاب من نتساريم وحتى عودة سكان الشمال، وحينما وضعت هذه القضية، كانت بحث وتفتيش للعائدين وبعدد محدود. وتبقى المسألة غير واضحة بقدر وضوح بناء القاعدة العسكرية في نتساريم وإقامة الشوارع وأدوات المراقبة والتفتيش.

4. آليات ودبابات الموت الرقمية

استبدل جيش الاحتلال بالدبابات المجنزرة القديمة M113، دبابات Eitan APC، تحديداً في «لواء ناحال» صاحب أكبر التوغلات في محافظات قطاع غزة، التي دخلت الخدمة قبل بدء الإبادة بشهور فقط، تحديداً في شهر مايو/ أيار 2023، وتتميز الدبابات الجديدة بدرجة أمان وسرعة في نقل الجنود أكبر من القديمة[١١]؛ إذ تعتمد على مستشعرات رقمية- ذكاء اصطناعي تُمكنها من مراقبة محيطها بشكل دائم وتنبيه الجنود داخلها[١٢].

ليس هذا وحسب، تصنع الشركة الإسرائيلية Rafael نظام الحماية النشطة TROPHY Active Protection System، وهي الوحيدة المصنعة له إلى جانب أوروبا. وتصرح الشركة بأن النظام يمكن الاستفادة منه في كافة أنواع الدبابات؛ فهو نظام متكامل يستخدمه فقط جيش الاحتلال وحلف الشمال الأطلسي. ومن الجدير ذكره، أن تلك الأنظمة التي استخدمت بغزة كانت ضد المدنيين كما شاهدناهم «عراة» بفيديوهات الأسر بالدبابات في أغلب مناطق قطاع غزة.

---

١٠ صحيفة الشرق الأوسط. (2024). جنود إسرائيليون يكشفون عن عمليات قتل عشوائية في ممر نتساريم بغزة، ديسمبر 2024، https://pw.2u/p5UDIyt1

١١ The times of Israel, (2023). Defense Ministry delivers first new advanced 'Eitan' APCs to IDF's Nahal Brigade, 28 May 2023, https://2u.pw/q0h1SXqo

١٢ أحمد إسماعيل. (2024). تقنيات جديدة وذكاء اصطناعي يتوسط ساحة الحرب على غزة.. ولكن هل حقق المطلوب؟، موقع الجزيرة نت، 17 مايو/ أيار 2024، https://pw.2u/lOJvGtik

التكنولوجيا الفائقة مقابل التكنولوجيا البدائية

لم تتوقف إسرائيل عن تسليح كافة قواتها الغازية بالقوة الرقمية بدءاً بالآلات والمعدات وانتهاءً بالجنود. ولكن أيضاً تستخدم حركة «حماس» والفصائل بغزة بعض أدوات التكنولوجيا وإن كانت بدائية. وبشكل أكبر حزب الله وأنصار الله، والدولة الإقليمية الراعية «الجمهورية الإيرانية». وكان هذا واضحاً بالطائرات المسيرة التي تطلقها تلك الفصائل بالإضافة إلى الصواريخ الباليستية.

وحتى نقف عند تحليل مفهوم القوة وتحولاتها الرقمية لدى الفواعل الدولية، سواء الدول أو من غير الدول، نكون أمام معادلة القوة وموازينها لا الحديث العاطفي الذي يجعلنا نتحدث عن تلك الضربات والعمليات من منطق العمل والعدد لا النتائج. فقد دار سجال رقمي للقوة الصلبة بين إيران وإسرائيل، نتيجة الاستهدافات الإسرائيلية لإيران على الأرض السورية التي كان آخرها قصف السفارة الإيرانية بكل طاقمها. تبادلت إيران وإسرائيل الهجمات الجوية في أبريل/ نيسان 2024، وفي أكتوبر/ تشرين الأول 2024. ودون الخوض في النتائج المحققة لكلا الطرفين؛ فإن العمليات والهجمات اعتمدت بشكل رئيسي على القوة الرقمية، وحتى الغارات الجوية الإسرائيلية التقليدية اعتمدت على الاستحداثات المدخلة على سلاح الطيران. أما إيران فقد اعتمدت بشكل أساسي على «الطائرات بدون طيار».

والأهم من ذلك، هو الدعم الذي تحظى به إسرائيل من الغرب، وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، والذي عزز الدفاعات الجوية الإسرائيلية في تصديها لكافة الضربات، ودفع الغرب لإعادة التفكير بالمراقبة والتخطيط الإستراتيجي للتقدم الإيراني[١٣]. ففي 21 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 وجهت وزارة الدفاع الأمريكية قواتها بنشر نظام الدفاع ((THAAD الذي يعد على أصابع اليد في الولايات المتحدة والعالم، وقد تم تركيبه وتفعيله في إسرائيل في 13 أكتوبر 2024. بالإضافة إلى منصات باتريوت إضافية لزيادة حماية القوات الأمريكية والدفاع عن إسرائيل[١٤]. وبالتالي، هنا نكون أمام ميزان قوة لتحالف انتصر في الحرب العالمية الثانية ورسم السياسة الدولية أمام قوى تمتلك قوة رقمية بدائية.

في المحصلة النهائية، يمكن القول إن الاحتلال يعمل وفق إستراتيجية واضحة المعالم «القتل الإستراتيجي»، وقد كتب Jacob Levich حول القتل الإستراتيجي في حروب وعمليات سابقة للجيش الأمريكي في العراق، والإسرائيلي في لبنان، إذ لجأت القوات العسكرية لشن حرب جوية عقابية، حيث انتقلت من القصف التكنولوجي التكتيكي الدقيق إلى القصف الرقمي الإستراتيجي الذي يهدف إلى معاقبة السكان الصامتين على المقاومة والداعمين لها[١٥]. لكن أمام الإبادة الحاصلة في قطاع غزة، يتضح أن الاحتلال يتبع مسار تصفية الشعب، الركن الأساسي في إقامة الدولة الفلسطينية، بسرعة فائقة وقوة تدميرية أكبر من أي فاعل دولي استخدم إستراتيجية القتل الإستراتيجي.

وفي ذات السياق، نشرت العديد من الصحف والمجلات الأمريكية والغربية تقارير حول استخدام إسرائيل أدوات ووسائل التكنولوجيا الرقمية في العديد من تشكيلاتها العسكرية، وكان أهم تلك التقارير ما نشرته مجلة Magazine +972 الإسرائيلية، وصحيفة الغارديان البريطانية، وصحيفة Time الأمريكية[١٦]، التي أجمعت على أن

١٣ Bin Othman, Mohd Amirul Asraf, (2024). Missiles Over the Middle East: Iran's New Era of Warfare, Australian National University (ANU), pp1-5, p2-3.

١٤ Congressional Research Service, (2024). The Terminal High Altitude Area Defense (THAAD) System, October 17, 2024.

١٥ Jacob Levich. (2006). A Counter-Revolution in Military Affairs?, No. 42, December 2006

١٦ للاستزادة راجع:

The guardian, (2024). The machine did it coldly': Israel used AI to identify 37,000 Hamas targets, Apr 3, 2024.

الاحتلال الإسرائيلي يدفع بالذكاء الاصطناعي في الأسلحة كافة من أجل تدمير غزة، دون الاعتبار لأي خسائر تلحق بالمدنيين. وعلى العكس تماماً يعمل على تطوير أدوات الذكاء لاختيار أهداف أكثر عمومية ومدنية لرفع كلفة الخسائر الفلسطينية. وهو ما يفسر القصف الأكثر تدميرًا في القرن الحادي والعشرين، والتي قتل فيها ما يقارب الـ 56 ألف فلسطيني، 140 ألف مصاب بحسب إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وبقية السكان يخضعون لمجاعة في ظل ظروف بيئية قاسية.

وبالرغم من كل هذه المؤشرات التي تحدثت عنها مؤسسات حقوق الإنسان والصحف العالمية، إلا أن العمل العسكري الإجرامي يتوسع في ظل عدم وجود رادع دولي ينفذ الاتفاقات الدولية المتعلقة بالحروب كاتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها الإضافية. هذا بالإضافة إلى الضبابية القانونية التي تكتنف استخدام القوة الرقمية بكل أسلحتها؛ فهي ما زالت تخضع لتنظيم وتأطير القانون الدولي.

ثانياً: الإعدام الرقمي للرواية الفلسطينية

بجانب الإبادة بالقوة الصلبة الإسرائيلية في قطاع غزة، تجري إبادة أخرى في القوة الناعمة وهي إعدام الرواية الفلسطينية رقمياً، فقد نفذت الشركات التكنولوجية الرقمية والحكومات الأوروبية إعداماً للرواية الفلسطينية، والقصص الداعمة للقضية، عبر شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية.

وقد أوضح تقرير **مركز صدى سوشيال** في شهر نوفمبر 2023 تضييق المحتوى الرقمي الفلسطيني وانتهاك الحقوق الفلسطينية في الفضاء الرقمي، فقد حظرت آلاف الحسابات والصفحات الرقمية الداعمة للقضية الفلسطينية، بهدف إخفاء الرواية الفلسطينية وجرائم الإبادة الجماعية بقطاع غزة. في المقابل، رصد التقرير ذاته أكثر من 27 ألف محتوى تحريضي باللغة العربية ولغات أخرى ضد الفلسطينيين دون أن تتخذ الشركات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي ذات السياسة في رقابتها على المحتوى العبري «الإسرائيلي».

ويعود ذلك للهيمنة الغربية في الفضاء الرقمي، والاشتراطات التي فرضتها الشركات التكنولوجية المتماشية مع تلك الهيمنة، والتي عرفت بـ GAFA وهي اختصار لكل من: جوجل، أمازون، فيسبوك، أبل. تحت سياسة «التدخل التنظيمي» لإصلاح الشفافية والمساءلة الخوارزمية، بعد إصدار مشروع قانون في الكونغرس الأمريكي «المساءلة الخوارزمية لعام 2019»، الذي يلزم الشركات بتقييم خوارزمياتها لتجنب التحيز والتمييز وتحقق قرارات أكثر عدالة ودقة. وفي ذات السياق، سن الاتحاد الأوروبي قانون «الخدمات الرقمية DSA»، الذي دخلت المرحلة الأولى من تنفيذه في آب/ أغسطس 2023، وشمل 19 منصة رقمية كشبكات التواصل الاجتماعي. وكما يدعي القانون، فهو يحمي المواطن الأوروبي من المعلومات الكاذبة، وخطابات الكراهية[١٧].

1. الانتهاكات الرقمية بحق الفلسطينيين

منذ بدء الإبادة على قطاع غزة، تحولت منصات التواصل الرقمية إلى مكان للانتهاكات المتتالية للحقوق الرقمية الفلسطينية؛ فقد تعرض 411 مستخدماً للإزالة والتقييد، و598 حالة موزعة بين خطاب كراهية وتحريض على العنف، بفعل الرقابة المفرطة التي تفرضها المنصات الرقمية على المحتوى الفلسطيني والحد من الوصول إليه[١٨]. في المقابل، هناك انتهاكات بحق الفلسطينيين على شبكات التواصل الاجتماعي؛ فقد سجل مرصد انتهاكات

.Magazine, (2024). 'A mass assassination factory': Inside Israel's calculated bombing of Gaza, November 30, 2023 +972

Time, (2024). How Israel Uses AI in Gaza–And What It Might Mean for the Future of Warfare, December 18, 2024

١٧ بوثلجة، نجاة. (2024). التوزيع الخوارزمي لأخبار الحرب على غزة مخاطر التحيز ضد الرواية الفلسطينية الرقمية، مجلة المعيار، المجلد 28، العدد 3، ص283.

١٨ المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي – حملة. (2024). إحاطة بشأن واقع الحقوق الرقمية الفلسطينية منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر، ص5-7.

الحقوق الرقمية «حر» 10117 انتهاكاً متنوعاً ضد الفلسطينيين، وكان أكثر الانتهاكات على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، تلاه «تويتر»[١٩].

وبذلك تكون المنصات الرقمية مثلت أمام اختبار جديد للنزاهة في تطبيق معاييرها المعلنة والمفاهيم المتعلقة بالإرهاب وجرائم الإبادة. فقد حظرت جميع المنصات المواقع التابعة لـ (حماس)، وتباينت في صرامة تطبيق معاييرها في حظر النقاش والتفاعل بشأن الإبادة. فكانت «ميتا» الأكثر صرامة وتحيزاً لصالح إسرائيل[٢٠].

لم تتوقف الانتهاكات الرقمية بحق الفلسطينيين عند هذا الحد، وإنما أصبح النشر الرقمي الفلسطيني، خاصة في الضفة الغربية والقدس، سبباً للتوقيف والاعتقال من قبل قوات الاحتلال، على الحواجز أو من خلال البلاغات والاعتقالات التي تنفذها قوات الاحتلال في المحافظات الشمالية.

وفي ذات السياق، تعرض المجتمع العربي في إسرائيل لنفس السياسات وأشد قسوة بحسب مركز عدالة الذي تلقى أكثر من 104 بلاغات من شكاوى مقدمة من الطلبة الفلسطينيين في الجامعات والمعاهد الإسرائيلية، بسبب منشوراتهم على المنصات الرقمية. ومعظمهم اتخذت إجراءات قمعية بحقهم كالفصل أو إيقافهم عن الدراسة. بالإضافة إلى الاعتقالات التي طالت المئات بسبب منشوراتهم على المنصات الرقمية[٢١]. وهو ما يوضح أن الفلسطيني مستهدف على المنصات الرقمية وملاحق على أرض الواقع بالاعتقال والسجن.

2. اتساع دائرة الاستهدافات الرقمية

أشار أفيرام أتزابا، المسؤول في المديرية الإسرائيلية للأمن السيبراني، التي تقع تحت إشراف مباشر من رئيس الوزراء الإسرائيلي، إلى تصاعد هجمات منظمة تأتي من إيران والجماعات المتحالفة معها، مثل حزب الله وحماس، منذ اندلاع الحرب الأخيرة مع حماس في أكتوبر. ويعمل أتزابا وفريقه على صد هذه الهجمات التي استهدفت مجموعة واسعة من الأهداف، بما في ذلك المؤسسات الحكومية الإسرائيلية والبنية التحتية المدنية[٢٢].

وشملت الاستهدافات أيضاً جمع المعلومات ونشر الرواية. ويقر بأن إيران أظهرت تحسناً ملحوظاً في قدراتها السيبرانية، ما يعكس استثماراتها المتزايدة في هذا المجال، خاصة بعد التعرض لهجوم فيروس «ستكسنت» في عام 2010 لمنشآتها النووية، الذي اتهمت به إسرائيل والولايات المتحدة. فيما تواصل إسرائيل تطوير أنظمتها الدفاعية للتصدي للتهديدات الرقمية؛ فقد أعلن أتزابا عن «قبة سيبرانية» تحاكي القبة الحديدية الدفاعية، تهدف إلى توفير حماية شاملة ضد الهجمات السيبرانية عبر تحليل واستجابة متقدمة للتهديدات الإلكترونية[٢٣].

يتضح مما سبق، أن إسرائيل توظف القوة الرقمية الصلبة والناعمة على حد سواء لتصفية الشعب الفلسطيني وملاحقته في كل أماكن تواجده، تحت ذرائع محاربة الإرهاب وبمساندة غربية عسكرية ومدنية من قبل الدول والشركات التكنولوجية كفواعل محركة في إدارة الإبادة الجماعية الدائرة بفلسطين.

---

١٩ مرصد انتهاكات الحقوق الرقمية (حر). (2024). المؤشرات البيانية، https://7or.org/

٢٠ فاطمة الزهراء عبد الفتاح. (2023). لماذا تباينت سياسات وسائل التواصل الاجتماعي إزاء حرب غزة؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، https://pw.2u/WacW8mWV/

٢١ مركز عدالة. (2024). حملات قمع ممنهجة لحرية التعبير في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل، المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل. https://pw.2u/HFuDB66B/

٢٢ I24News. (2024). الحرب الصامتة: إسرائيل وإيران في مواجهة سيبرانية متصاعدة. 3 مايو/ أيار 2024، (القناة الإسرائيلية I24)، https://pw.2u/9hsk3BNp/

٢٣ مرجع سابق. I24News. (2024).